ان كنت من جهل حقي غير معتذر ... وكنت من رد مدحي غير مبتئب
فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت ... فيه القصيدة او كفارة الكذب

وله في مثله

ردوا علي صحايفا سودتها ... فيكم بلا حق ولا استحقاق

ومثله قول المولى الناصر بن مليك

مدحتكم طمعا فيما اومله ... فلم انل غير حظ الاثم والتعب
ان لم تكن منكم صلة لذي ادب ... فاجرة الخط او كفارة الكذب

وقد سبق الى ذلك حبيب بن اوس بقوله في المطلب الخزاعي

اقول عد لا فيك فيما ارى ... انك لا تقبل الكذب
مدحتكم كذبا فجازيتني ... بخلا لقد انصفت يا مطلب

وقال ابن زيدون للوزير وقد قطعت بمدحه عمري فكان السحن منه ثوابي ... لا تخش لا يمني بما قد جيته من ذاك في ولا توق عتابي ... لم تخط في الصواب موفقا ... هذا جزا الشاعر الكذاب

ولابن مليك وقد مدح بعض روسا العصر بقصيدة فريدة فقوبل بالحرمان

قالوا قصيدك بالحرمان لم رجعت ... بالله بالله خبرنا عن السبب
فقلت ما قوبلت بالمنع عن خطا ... الا لكثرة ما فيها من الكذب

ومن شعر ابن الرومي في ابرهيم بن المدبر وهو قريب من المعنى

رددت الى شعري بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا ... وقلت امدح به من شيت بعدي ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا ... ولا سيما وقد اغلقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا ... وهل للحي في اثواب ميت ... لبوس بعد ما امتلات صديدا ... وقال ابو جعفر وضاح في ابي الوليد بن مالك وقد قعد عن بره ... ابلغ لديك المالكي رسالة ... مشحوذة مثل لسان اللهذم ... البيت امداحي كازهار الربا ... وجزيتني بقطيعة وتجهم ... فاردد علي مدايحي موفورة ... هذا السوار لغير ذاك المعصم

ولطيف قول ابي المظفر الابيوردي

ومدايح كالرياض اضعتها ... في باخل عيت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول ابي بكر بن جبير الاندلسي

وقايله تقول وقد راتني ... اقاسي الجدب في المرعى الخصيب
اما عطف الفقيه وانت تشكوا ... لديه شكوى العليل الى الطبيب
وقدم الثنا بعطفيه ... كما مر النسيم على القضيب
فقلت على شكر وامتداح ... وليس علي تقليب القلوب

وما احسن

وما احسن قول بشار وكان قد مدح المهدي بقصيدة فحرمه الثواب فقيل له حرمك امير المومنين فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لما خشي صرفه على حر ولكنني كذبت في العمل فكذبت في الامل ولابن الرومي في ذم الخضاب وهو من معانيه المخترعة

اذا دام للمرء الشباب واخلفت ... شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه ... يظن سوادا او يخال شبابا

وقد ذكرت بهذين البيتين اعتذار عبدان المعروف بالجوزي عن الخضاب وهو احسن شي رايته في معناه

في مشيبي شماتة لعداتي ... وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه ... لي انس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني ... ما به رمت ظلة للغانيات
انما رمت ان اغيب عني ... ما تريني كل يوم مراتي
فهو ناع الى نفسي ومن ذا ... سره ان يرى وجوه النعاة

وعلى ذكر عبدان فقد كان مع فضله وحر الشعر خفيف الحال متحاق المعيشة فاعذاه قول ابي الشيص

ليس النبيل اعتراء الزمان براض

وهو القايل

قل للدهر من فضولي قولا ... وحداني عليه طيب الاماني
اتراني بخلعة انا احيى ... ذات يوم وقاحر لحملاني
قال هيهات انت والحظ ريان ... وقد كنتما رضيعا لبان
لا تومل مركوب شي سوى النعش ... ولا خلعة سوى الاكفان

وقوله من ابيات

يكلفني التصبر والتسلي ... وهل يستطاع الا المستطاع
وقالوا قسمة نزلت بعدل ... فقلنا انه جور مشاع

وكان ابو العلا الاسدي عرضة لاهاجيه فمن ملحه فيه قوله

ابا العلا اسكت ولا توذنا ... بنتن هذا النسب البارد
وتدعي من اسد نسبة ... لا تثبت الدعوى بلا شاهد
سحر لنا والدة اولا ... وانت في حل من الوالد

وقوله

فان اهديت ابا العلا نفحتي ... بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجون اسن منك فربما ... تهجو اباك وانت لا تدري

وقوله

اضحى الملوم ابو العلا يسبني ... وانا ابوه بعقني وبعادي
والمنتمون اليه من اولاده ... الله يعلم انهم اولادي

ولنرجع الى شعر ابن الرومي وله في بغداد وقد غاب عنها في بعض اسفاره

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته ... وعليه اغصان الشباب تميد

Copyright © King Saud University